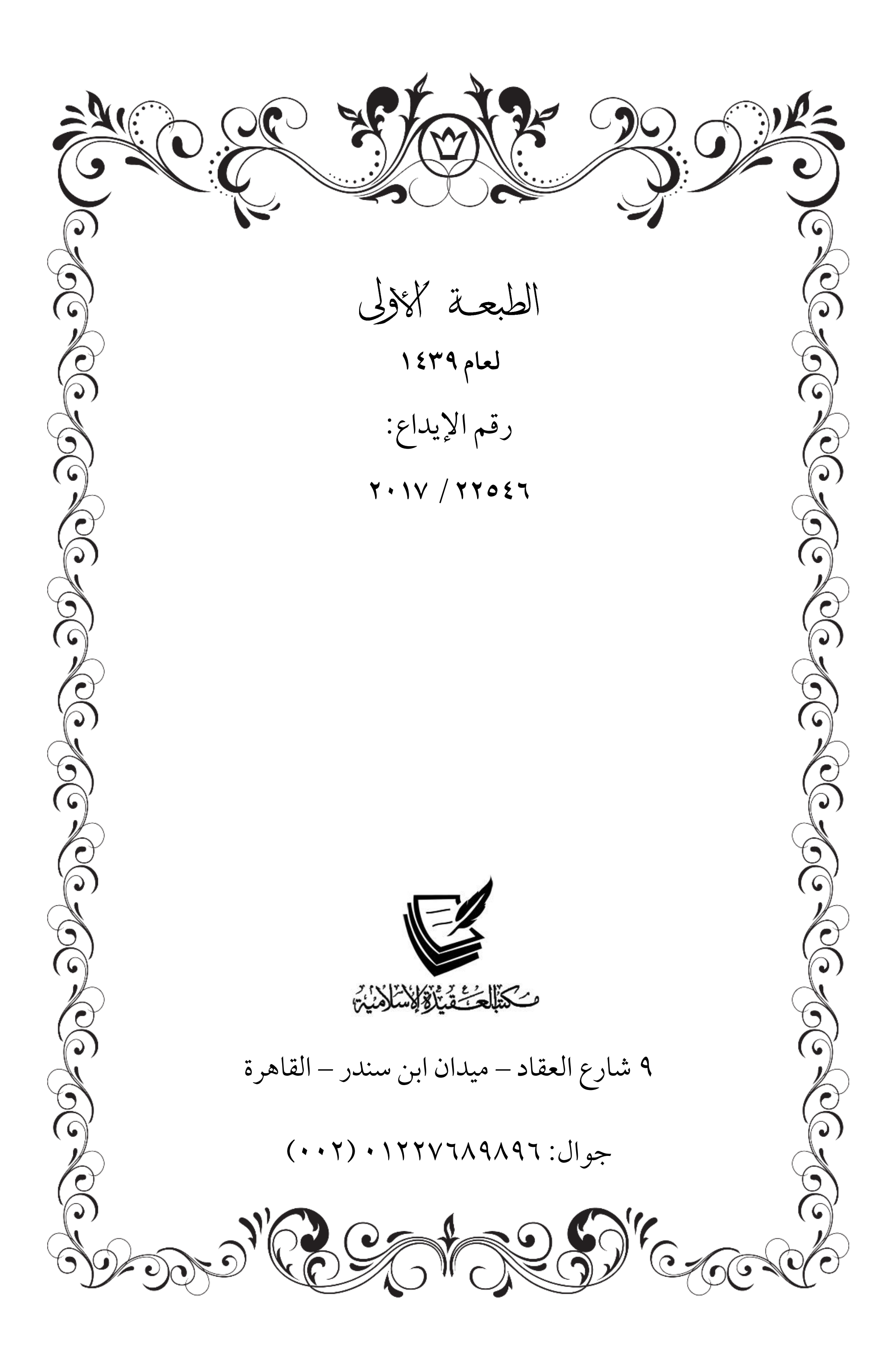
إفادة الأثري المتفهم

بتهذيب

«تعليم المتعلم طريق التعلم»



الطبعة الأولى

لعام ١٤٣٩

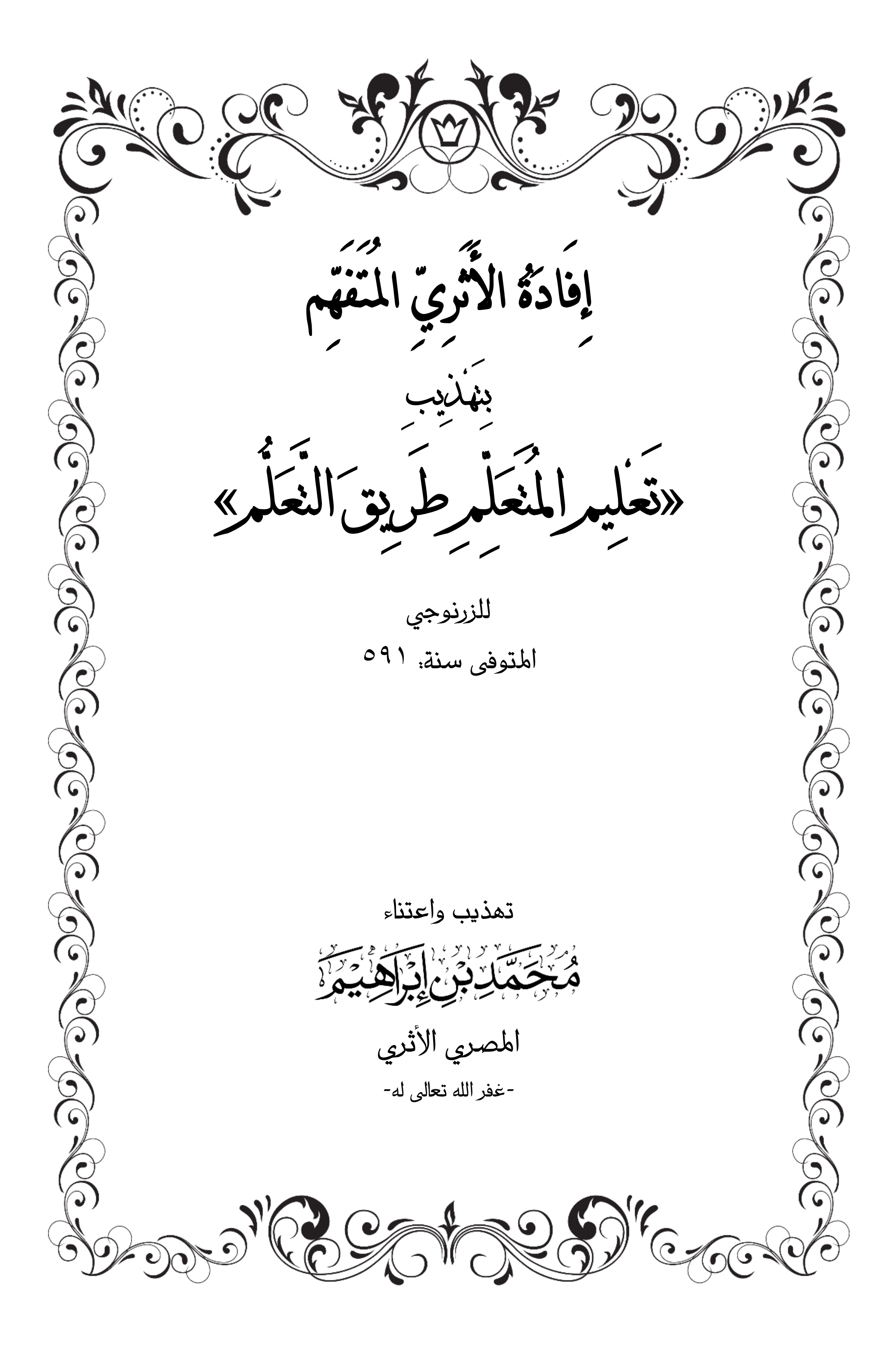
رقم الإيداع:

٢٢٥٤٦ / ٢٠١٧

مكتبة العقيدة الإسلامية

٩ شارع العقاد – ميدان ابن سندر – القاهرة

جوال: ٠١٢٢٧٦٨٩٨٩٦ (٠٠٢)



إِفَادَةُ الأَثَرِيِّ المُتَفَهِّمِ

بِتَهْذِيبِ

«تَعْلِيمِ المُتَعَلِّمِ طَرِيقَ التَّعَلُّمِ»

للزرنوجي

المتوفى سنة: ٥٩١

تهذيب واعتناء

مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ

المصري الأثري

-غفر الله تعالى له-


بسم الله الرحمن الرحيم

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاةُ والسلامُ على خاتمِ الأنبياءِ والمرسلين، رسولِ الله محمدٍ وعلى آلِه وصحبِه الطيبين الطاهرين.

أما بعد...

- فهذا تهذيبٌ «سلفيٌّ أثريّ» لكتابِ «تَعْلِيم الْمُتَعَلِّمِ طَرِيقَ التَّعَلُّمِ» للبرهان الزرنوجي الحنفي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى وعفا عنه-، حافظتُ فيه على ألفاظِ المصنِّف، ولم أَزِدْ فيه شيئًا.
- وقد أردتُ مِن هذا: الإفادةَ مما في الكتاب مِن إرشاداتٍ، ووصايا نافعةٍ، مِن غير تَأَثُّرٍ بمسالكِ أهلِ الرأي والإرجاء، أو مخالفةٍ للدليلِ بأيِّ نحوٍ مِن الأنحاء.

والله الموفِّق والهادي إلى سواء السبيل، وهو حسبي ونعم الوكيل.

كتبه: محمد بن إبراهيم،

بالقاهرة،

في ليلة: الحادي عشر من شهر الله المحرم، سنة: تسع وثلاثين وأربعمائة وألف.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله الذي فضَّل بني آدم بالعلمِ والعمل على جميع العالم، والصلاةُ والسلام على محمدٍ سيدِ العرب والعجم، وعلى آله وأصحابِه ينابيعِ العلوم والحكم.

وبعد...

فلما رأيتُ كثيرًا مِن طلابِ العلم في زماننا يَجِدُّون إلى العلم، ولا يَصِلُون، ومن منافعِه وثمراتِه -وهي العملُ به، والنشر- يُحْرَمُون، لما أنهم أَخْطَئُوا طرائِقَه، وتركوا شرائطَه، وكلُّ مَن أخطأَ الطريقَ ضَلّ، ولا ينالُ المقصودَ؛ قلَّ أو جَلّ.

فأردتُ وأحببتُ أن أُبَيِّنَ لهم طريقَ التعلم على ما رأيت في الكتب، وسمعتُ مِن أولى العلم والحكم؛ رجاء الدعاء لي مِن الراغبين فيه المخلصين، بالفوز والخلاص في يوم الدين، بعدما استخرتُ الله تعالى فيه، وسمَّيْتُه: «**تَعْلِيمُ المُتَعَلِّمِ طَرِيقَ التَّعَلُّمِ**».

وجعلتُه فصولًا:

١- فصل: في ماهيةِ العلم، والفقه، وفضله.

٢- فصل: في النيةِ في حالِ التعلم.

٣- فصل: في اختيارِ العلم، والأستاذ، والشريك، والثَّبَات.

٤- فصل: في تعظيمِ العلمِ، وأهلِه.

٥- فصل: في الجدِّ، والمواظبةِ، والهِمَّة.

٦- فصل: في بدايةِ السَّبْقِ، وقدرِه، وترتيبه.

٧- فصل: في التوكل.

٨- فصل: في وقتِ التحصيل.

٩- فصل: في الشفقةِ، والنصيحة.

١٠- فصل: في الاستفادة، واقتباسِ الأدب.

١١- فصل: في الورع.

١٢- فصل: فيما يُورِثُ الحفظَ، وفيما يُورِثُ النسيان.

١٣- فصل: فيما يَجْلِبُ الرزقَ، وفيما يَمْنَعُه، وما يزيد فِي العمر، وما ينقص.

﴿وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ٨٨﴾ [هود: ٨٨].

۞۞۞

فصل

في ماهية العلم، والفقه، وفضله

طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، وَمُسْلِمَةٍ.

اعلم أنه لا يُفْتَرَضُ على كلِّ مسلمٍ طلبُ كلِّ علمٍ، وإنما يُفْتَرَضُ عليه طلبُ علمِ الحال.

ويُفْتَرَضُ على المسلم: طلبُ ما يَقَعُ له في حاله، في أيِّ حالٍ كان.

فإنه لابدَّ له مِن الصلاة؛ فيُفْتَرَضُ عليه علمُ ما يقع له في صلاتِه، بقدر ما يُؤَدِّي به فرضَ الصلاة، ويجب عليه بقدر ما يؤدِّي به الواجب؛ لأن ما يُتَوَسَّلُ به إلى إقامة الفرض يكون فرضًا، وما يُتَوَسَّلُ به إلى إقامةِ الواجبِ يكون واجبًا.

وكذا في: الصوم، والزكاة؛ إن كان له مال، والحجِّ؛ إن وَجَبَ عليه.

وكذا في: البُيُوعِ إن كان يَتَّجِرُ.

وشرفُ العلمِ لا يَخْفَى على أحدٍ؛ إذ هو المختص بالإنسانيةِ؛ لأن جميعَ الخصالِ سوى العلم يَشْتَرِكُ فيها الإنسانُ وسائرُ الحيوانات؛ كالشجاعةِ، والجَرَاءَةِ، والقوةِ، والجودِ، والشفقةِ، وغيرِها؛ سوى العلم.

وبه أظهرَ الله تعالى فضلَ آدم عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ على الملائكة، وأَمَرَهُم بالسجود له.

وإنما شَرُفَ العلمُ لكونِه وسيلة الى البرِّ والتقوى، الذي يستحقُّ بها المرءُ الكرامةَ عند الله، والسعادةَ الأبدية.

تَعَلَّمْ فَـإِنَّ الْعِلْـمَ زَيْـنٌ لِأَهْلِـهِ وَفَضْـلٌ وَعُنْـوَانٌ لِكُـلِّ الْمَحَامِـدِ
وَكُـنْ مُسْتَفِيـدًا كُـلَّ يَوْمٍ زِيَـادَةً مِنَ الْعِلْـمِ وَاسْبَحْ فِي بُحُورِ الْفَوَائِدِ
تَفَقَّـهْ فَـإِنَّ الْفِقْـهَ أَفْضَـلُ قَائِـدٍ إِلَـى الْـبِرِّ وَالتَّقْـوَى وَأَعْدَلُ قَاصِدِ
هُوَ الْعِلْـمُ الْهَـادِي إِلَى سُنَنِ الْهُـدَى هُوَ الْحِصْنُ يُنْجِي مِنْ جَمِيعِ الشَّدَائِدِ
فَـإِنَّ فَقِيهًـا وَاحِـدًا مُتَوَرِّعًـا أَشَـدُّ عَلَى الشَّيْطَانِ مِنْ أَلْفِ عَابِدِ(١)

والعلم وسيلة إلى معرفة: الكِبرِ، والتواضعِ، والألفةِ، والعفةِ، والإسرافِ، والتَّقْتِيرِ، وغيرِها، وكذلك في سائرِ الأخلاق؛ نحو: الجودِ، والبخلِ، والجبنِ، والجراءة.

فإن الكبرَ، والبخلَ، والجبنَ، والإسرافَ: حرامٌ، ولا يُمْكِنُ التَّحَرُّزُ عنها إلَّا بعلمِها، وعِلْمِ ما يُضَادُّها، فيفترض على كل إنسانٍ عِلْمُها.

وأما حِفْظُ ما يَقَعُ في بعض الْأَحَايِينِ: ففرْضٌ على سبيلِ الكفاية؛ إذا قامَ البعضُ في بلدةٍ؛ سَقَطَ عن الباقين، فإن لم يَكُنْ في البلدةِ مَن يَقُومُ بِه؛ اشْتَرَكُوا جميعًا في المأثم،

---

(١) وقد روى الترمذي (٢٨٣٤)، وابن ماجه (٢٢٢) في هذا خبرًا مرفوعًا، لكنه موضوع؛ كما قال العلامةُ الألبانيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى.

- وانظر: «ضعيف سنن الترمذي» (٥٠٣)، و«ضعيف سنن ابن ماجه» (٤١)، و«ضعيف الجامع» (٣٩٨٧).

فيجب على الإمام[1] أن يأمرهم بذلك، ويُجْبِرَ أهلَ البلدةِ على ذلك.

وقد قيل: إنَّ علمَ ما يقعُ على نفسه في جميعِ الأحوال هو بمنزلةِ الطعامِ، لابدَّ لكلِّ واحدٍ مِن ذلك.

وعلمُ ما يقع في الْأَحَايِين: بمنزلةِ الدواءِ؛ يُحْتَاجُ إليه حين المرضِ فقط.

وعلمُ النجوم[2] بمنزلةِ المرض، فتَعَلُّمُهُ حرامٌ؛ لأنه يَضُرُّ ولا يَنْفَع، والهربُ عن قضاءِ الله تعالى، وقَدَرِهِ غيرُ مُمْكِنٍ.

فينبغي لكلِّ مسلمٍ: أن يَشْتَغِلَ في جميعِ أوقاتِه بذكرِ الله تعالى، والدعاءِ، والتضرعِ، وقراءةِ القرآن، والصدقاتِ الدافعةِ للبلاء، والصلاة، ويسألُ الله تعالى العفوَ والعافيةَ في الدنيا والآخرة.

---

(١) ولي الأمر.

(٢) الذي جاء فيه قول النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ: «**مَنِ اقْتَبَسَ عِلْمًا مِنَ النُّجُومِ؛ اقْتَبَسَ شُعْبَةً مِنَ السِّحْرِ، زَادَ مَا زَادَ**». رواه أبو داود (٣٩٠٥)، وابن ماجه (٣٧٢٦)، وغيرُهما مِن طريق يحيى القطان، عن عبيد الله بن الأخنس، عن الوليد بن عبد الله، عن يوسف بن ماهك، عن ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

قال الحافظ النووي في «رياض الصالحين» (ص/ ٦٢٩): «رواه أبو داود بإسناد صحيح».

قال العلامة الوادعي في «الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين» (١/ ٤٥١):

«هذا حديث صحيح، رجاله رجال الصحيح إلا الوليد بن عبد الله، وقد وثقه ابن معين».

- وانظر: «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٧٩٣).

اللهمَّ إلا إذا تعلم مِن النجوم قدرَ ما يَعْرِفُ به القِبلةَ، وأوقاتَ الصلاةِ؛ فيجوز ذلك[1].

وأما تَعَلُّمُ علمِ الطبِّ: فيجوز[2]؛ لأنه سببٌ مِن الأسبابِ، فيجوز تَعَلُّمُهُ كَسَائِرِ الأسباب.

وقد تَدَاوَى النبيُّ عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ.

وقد حُكِيَ عن الشافعي -رحمة الله عليه- أنه قال: العلم عِلْمَان: علمُ الفقهِ للأديان، وعلمُ الطبِّ للأبدان، وما وراء ذلك بُلْغَةُ مَجْلِسٍ.

وقد وَرَدَ في مناقبِ العلمِ وفضائلِه آياتٌ، وأخبارٌ صحيحة، مشهورة.

۞۞۞

---

(١) انظر: «حاشية الروض المربع» (١/ ٥٥٦: ٥٦٢).

(٢) بالضوابط الشرعية.

فصل

في النية في حال التعلم

ثم لابدَّ له مِن النية في زمان تَعَلُّمِ العلم؛ إذ النية هي الأصلُ في جميعِ الأفعال؛ لقولِه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ**». حديثٌ صحيحٌ[1].

كَمْ مِنْ عَمَلٍ يتصوَّرُ بِصُورَةِ عَمَلِ الدُّنْيَا، ثُمَّ يَصِيرُ بِحُسْنِ النِّيَّةِ مِنْ أَعْمَالِ الْآخِرَةِ، وَكَمْ مِنْ عَمَلٍ يتصوَّرُ بِصُورَةِ عَمَلِ الْآخِرَةِ، ثُمَّ يَصِيرُ مِنْ أَعْمَالِ الدُّنْيَا؛ بِسُوءِ النِّيَّةِ.

وينبغي: أن يَنْوِيَ المتعلمُ بطلبِ العلمِ رضاءَ الله، والدارَ الآخرة، وإزالةَ الجهلِ عن نفسه، وعن سائرِ الجهَّال، وإحياءَ الدينِ، وإبقاءَ الإسلام؛ **فإن بقاءَ الإسلامِ بالعلمِ**، ولا يَصِحُّ الزهدُ والتقوى مع الجهل.

فَسَادٌ كَبِيرٌ: عَالِمٌ مُتَهَتِّكٌ وَأَكْبَرُ مِنْهُ: جَاهِلٌ مُتَنَسِّكُ
هُمَا فِتْنَةٌ لِلْعَالَمِينَ عَظِيمَةٌ لِمَنْ بِهِمَا فِي دِينِهِ يَتَمَسَّكُ

ويَنْوِي به: الشكرَ على نعمةِ العقل، وصحة البدن.

ولا ينوي به: إقبالَ الناسِ عليه، ولا استجلابَ حطامِ الدنيا، والكرامةَ عند السلطانِ وغيره.

مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِلْمَعَادِ فَازَ بِفَضْلٍ مِنَ الرَّشَادِ
فَيَا لَخُسْرَانِ طَالِبِيهِ لِنَيْلِ فَضْلٍ مِنَ الْعِبَادِ

(١) متفق عليه، بل رواه الستة، من حديث أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

اللهم إلَّا إذا طلب الجاهَ للأمرِ بالمعروفِ، والنهيِ عن المنكر، وتنفيذِ الحق، وإعزازِ الدين، لا لنفسِه وهواه، فيجوز ذلك بقدر ما يُقِيمُ به الأمرَ بالمعروف، والنهيَ عن المنكر.

وينبغي لطالب العلم: أن يتفكر في ذلك؛ فإنه يتعلمُ العلمَ بجهدٍ كثير، فلا يصرفه إلى الدنيا الحقيرة، القليلة، الفانية.

هِـيَ الدُّنْيَـا أَقَـلُّ مِنَ الْقَلِيلِ وَعَاشِقُهَـا أَذَلُّ مِـنَ الذَّلِيـلِ

تُصِمُّ بِسِحْرِهَا قَوْمًا وَتُعْمِي فَهُــمْ مُتَحَـيِّرُونَ بِلَا دَلِيـلِ

وينبغي لأهل العلم أَلَّا يُذِلَّ نفسه بالطمعِ في غير مَطمع، ويتحرز عما فيه مَذَلَّةُ العلمِ وأهلِه، ويكونَ متواضعًا، والتواضعُ: بين التكبرِ والذلة، والعفةُ كذلك.

إِنَّ التَّـوَاضُـعَ مِـنْ خِصَـالِ الْمُتَّــقِي وَبِــهِ التَّقِــيُّ إِلَـى الـمَعَالِـي يَرْتَقِي

وَمِنَ الْعَجَائِبِ عُجْبُ مَنْ هُوَ جَاهِلٌ فِـي حَالِهِ؛ أَهُـوَ السَّعِـيدُ أَمِ الشَّقِي؟

أَمْ كَيْـفَ يُـخْتَـمُ عُمْــرُهُ أَوْ رُوحُــهُ يَــوْمَ التَّــوَى؛ مُتَسَفِّـلٌ، أَوْ مُرْتَقِي؟

وَالْكِبْرِيَــاءُ لِرَبِّنَــا صِفَـــةٌ لَــهُ مَخْصُــوصَـــةٌ فَتَجَنَّــبَنْــهَا وَاتَّقِــي

۞۞۞

فصل

في اختيار العلم والأستاذ والشريك والثبات

وينبغي لطالب العلم: أن يختار مِن كلِّ علمٍ أحسنَه، مما يَحتاج إليه في أمر دينه في الحال، ثم ما يَحْتَاج إليه في المآل:

فيقدِّم علمَ التوحيد.

ويختار العتيقَ[1] دون المحدثات؛ قالوا: عَلَيْكُمْ بِالْعَتِيقِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْمُحْدَثَاتِ.

وإياكَ أن تشتغل بهذا الجدَلِ الذي ظهر بعد انقراض الأكابر من العلماء؛ فإنه يُبْعِدُ الطالبَ عن الفقه، ويُضيع العمرَ، ويُورِثُ الوحشةَ والعداوةَ، وهو مِن أشراط الساعة، وارْتِفَاع الْعِلْمِ وَالْفِقْهِ؛ كذا ورد في الحديث.

وأما اختيارُ الأستاذ: فينبغي أن يختارَ الأعلمَ، والْأَوْرَعَ، والأَسَنَّ.

واعلم أن الصبرَ والثبات أصلٌ كبير في جميع الأمور، ولكنه عزيز؛ كما قيل:

لِكُـلٍّ إِلَى شَأْوِ الْعُلَا حَرَكَاتُ   وَلَكِنْ عَزِيزٌ فِي الرِّجَالِ ثَبَاتُ

قيل: الشجاعةُ صبرُ ساعة.

فينبغي لطالب العلم: أن يَثْبُتَ ويصبر **على أستاذ**، وعلى كتاب؛ حتى لا يتركه أبتر، **وعلى فَنٍّ**؛ حتى لا يشتغل بفنٍّ آخرَ قبلَ أن يُتْقِنَ الأول، **وعلى بلدٍ**؛ حتى لا

---

(١) أي: ما كان عليه السلف الصالح.

ينتقل إلى بلد آخر مِن غير ضرورة، فإن ذلك كلَّه يُفَرِّقُ الأمورَ، ويُشْغِلُ القلوبَ، ويُضيع الأوقات، ويؤذي المعلم.

وينبغي: أن يصبرَ عما تريده نفسه، وهواه، قال الشاعر:

إِنَّ الْهَــوَى لَــهُوَ الْـهَوَانُ بِعَيْنِهِ　　　وَصَرِيعُ كُلِّ هَوًى صَرِيعُ هَوَانِ

ويصبر على المحن، والبَلِيَّات، قيل: خَزَائِنُ المِنَنِ، عَلَى قَنَاطِرِ المِحَنِ.

أَلَا لَـنْ تَنَـالَ الْعِلْـمَ إِلَّا بِسِـتَّةٍ　　　سَـأُنْبِيكَ عَنْ مَجْمُوعِـهَا بِبَـيَانِ

ذَكَاءٌ وَحِرْصٌ وَاصْطِبَارٌ وَبُلْغَةٌ　　　وَإِرْشَـــادُ أُسْتَـاذٍ وَطُولُ زَمَانِ

وأما اختيارُ الشريك، فينبغي أن يختارَ المُجِدَّ والوَرِعَ، وصاحبَ الطَّبْعِ المستقيم، ويفرَّ مِن الكسلانِ، والمعطِّلِ، والمِكْثَارِ، والمُفْسِدِ، والفَتَّانِ.

قال الشاعر:

عَنِ المَرْءِ لَا تَسَأَلْ وَأَبْصِرْ قَرِينَهُ　　　فَكُـلُّ قَرِيـنٍ بِالـمُقَارَنِ يَقْتَدِي

فَـإِنْ كَانَ ذَا شَرٍّ فَجَانِبْهُ سُرْعَةً　　　وَإِنْ كَانَ ذَا خَيْرٍ فَقَارِنْهُ تَهْتَدِي

وأنشدت شعرًا آخر:

لَا تَصْحَبِ الْكَسْلَانَ فِي حَالَاتِهِ　　　كَـمْ صَالِـحٍ بِفَسَـادِ آخَـرَ يَفْسُدُ

عَـدْوَى الْبَلِيدِ إِلَى الْجَلِيدِ سَرِيعَةٌ　　　كَالْجَمْرِ يُوضَعُ فِي الرَّمَادِ فَيَخْمُدُ

قال النبيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى فِطْرَةِ الْإِسْلَامِ، إِلَّا أَنَّ أَبَوَيْهِ يُهَوِّدَانِهِ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ**»[1]. الحديث.

وقيل:

إِنْ كُنْتَ تَبْغِي الْعِلْمَ مِنْ أَهْلِهِ ... أَوْ شَاهِدًا يُخْبِرُ عَنْ غَائِبِ

فَاعْتَبِرِ الْأَرْضَ بِأَسْمَائِهَا ... وَاعْتَبِرِ الصَّاحِبَ بِالصَّاحِبِ

۞۞۞

(١) أخرجه البخاري (١٣٨٥)، ومسلم (٢٦٥٨)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، ولفظ البخاري: «**كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ**».

فصل

في تعظيم العلم وأهله

اعلم أن طالبَ العلمِ لا ينال العلم، ولا ينتفعُ به إلا بتعظيمِ العلمِ وأهلِه، وتعظيمِ الأستاذ وتوقيرِه؛ فقد قيل: مَا وَصَلَ مَنْ وَصَلَ إِلَّا بِالْحُرْمَةِ، وَمَا سَقَطَ مَنْ سَقَطَ إِلَّا بِتَرْكِ الْحُرْمَةِ.

وقيل: الْحُرْمَةُ خَيْرٌ مِنَ الطَّاعَةِ. ألا ترى أن الإنسانَ لا يكفُر بالمعصية، وإنما يكفر باستخفافها، وبتركِ الحُرمة.

ومِن تعظيمِ العِلْمِ: تعظيمُ المعلِّم، وقد أُنْشِدْتُ في ذلك شعرًا:

رَأَيْتُ أَحَقَّ الْحَقِّ: حَقّ الْمُعَلِّمِ ... وَأَوْجَبَهُ حِفْظًا عَلَى كُلِّ مُسْلِمِ

لَقَدْ حَقَّ أَنْ يُهْدَى إِلَيْهِ كَرَامَةً ... لِتَعْلِيمِ حَرْفٍ وَاحِدٍ أَلْفَ دِرْهَمِ

فإنَّ مَن علَّمك حرفًا واحدًا مما تحتاج إليه في الدين؛ فهو أبوك في الدين.

ومِنْ تَوْقِيرِ الْمُعَلِّمِ: ألا يَمْشِيَ أمامَه، ولا يجلسَ مكانه، ولا يَبْتَدِئَ بالكلامِ عنده إلا بإذنه، ولا يُكْثِرَ الكلامَ عنده، ولا يسألَ شيئًا عند مَلَالَتِه، ويراعِي الوقتَ، ولا يَدُقّ البابَ، بل يصبر حتى يخرج.

وفي الجملة: يَطْلُبُ رضاه، ويَجْتَنِب سخطه، ويَمْتَثِلُ أمرَه في غيرِ معصيةِ الله تعالى؛ فإنه: لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ.

ومِن توقيرِه: توقيرُ أولادِه، ومن يتعلق به.

فمن تَأَذَّى منه أستاذُه؛ يُحْرَمْ بركةَ العلم، ولا ينتفع بالعلم إلا قليلًا.

إِنَّ الْمُعَلِّـمَ وَالطَّبِـيبَ كِلَاهُمَـا ... لَا يَنْصَحَـانِ إِذَا هُمَا لَـمْ يُكْرَمَا

فَاصْبِرْ لِدَائِكَ إِنْ جَفَوْتَ طَبِيبَهُ ... وَاقْنَعْ بِجَهْلِكَ إِنْ جَفَوْتَ مُعَلِّمًا

ومِنْ تَعْظِيمِ العلمِ: تعظيم الكتاب.

ومِن التعظيم: أَلَّا يَمُدَّ رجلَه إلى الكتاب، ويضعَ كتبَ التفسير فوقَ سائرِ الكتب تعظيمًا، ولا يضع شيئًا آخرَ على الكتاب.

وأن يُجَوِّدَ كتابةَ الكتاب، ولا يُقَرْمِطَ، ويتركَ الحاشية إلا عند الضرورة.

ومِن تعظيمِ العلم: تعظيمُ الشركاء في طلبِ العلمِ والدرس، ومَن يتعلم منه.

ويَنْبَغِي لِطَالِبِ الْعِلْمِ: أن يستمع العلمَ والحكمةَ بالتعظيم والحرمة.

ويَنْبَغِي لطالبِ الْعِلْمِ: أن يَحْتَرِزَ عن الأخلاقِ الذميمةِ؛ فإنها كلابٌ معنوية، وقد قال رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ، أَوْ صُورَةٌ**»(١).

۞۞۞

---

(١) أخرجه البخاريُّ (٣٢٢٥)، (٣٣٢٢)، (٤٠٠٢)، (٥٩٤٩)، ومسلمٌ (٢١٠٦)، مِن طريق الزهريِّ، عن عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عباس، عن أبي طلحة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، عن رسولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال: «**لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ، وَلَا صُورَةٌ**».

فصل
في الجد والمواظبة والهمة

ثم لابدَّ مِن الجدِّ، والمواظبةِ، والملازمةِ لطالبِ العلم، وإليه الإشارةُ في القرآن بقولِه تعالى: ﴿يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖ﴾ [مريم: ١٢]، وقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَا﴾ [العنكبوت: ٦٩].

تَـمَنَّيْتَ أَنْ تُـمْسِيَ فَقِيهًا مُنَاظِرًا ... بِغَـيْرِ عَنَـاءٍ!! وَالْجُنُـونُ فُنُونُ

وَلَيْسَ اكْتِسَابُ المَالِ دُونَ مَشَقَّةٍ ... تَـحَمَّلُهَا؛ فَالْعِلْمُ كَيْفَ يَكُونُ؟

ولابد لطالبِ العلم مِن سَهَرِ الليالي؛ كما قال الشاعر:

بِقَـدْرِ الْكَـدِّ تُكْتَسَـبُ المَعَالِـي ... وَمَـنْ طَلَبَ الْعُلا سَهرَ اللَّيَالِي

تَـرُومُ الْعِـزَّ ثُـمَّ تَنَـامُ لَيْلًا ... يَغُوصُ الْبَحْرَ مَنْ طَلَبَ اللَّآلِي

عُلُـوُّ الْكَعْـبِ بِالْهِمَمِ الْعَوَالِي ... وَعِـزُّ الْـمَرْءِ فِـي سَهَرِ اللَّيَالِي

وَمَـنْ رَامَ الْعُـلَا مِـنْ غَيْرِ كَدٍّ ... أَضَـاعَ الْعُمْـرَ فِي طَلَبِ الْمُحَالِ

تَرَكْـتُ النَّـوْمَ رَبِّـي فِي اللَّيَـالِي ... لِأَجْـلِ رِضَـاكَ يَـا مَوْلَى المَوَالِي

فَوَفِّقْنِـي إِلَـى تَحْصِيـلِ عِلْمٍ ... وَبَلِّغْنِـي إِلَـى أَقْصَى المَعَـالِي

قيل: اتَّخِذِ اللَّيْلَ جَمَلًا؛ تُدْرِكْ بِهِ أَمَلًا.

وقيل: مَنْ أَسْهَرَ نَفْسَهُ بِاللَّيْلِ؛ فَقَدْ فَرَّحَ قَلْبَهُ بِالنَّهَارِ.

وَلَابُدَّ لطالبِ العلمِ مِن: المواظبةِ على الدرس، والتكرارِ في أول الليل وآخرِه، قيل في هذا المعنى شعر:

يَـا طَالِـبَ الْعِلْـمِ بَاشِرِ الْوَرَعَا　　وَجَانِـبِ النَّـوْمَ وَاتْـرُكِ الشِّبَعَا
وَدَاوِمْ عَلَـى الدَّرْسِ لَا تَفَارِقْهُ　　فَإِنَّ الْعِلْمَ بِالدَّرْسِ قَامَ وَارْتَفَعَا

فيغتنم أيامَ الحداثةِ وعُنْفُوان الشباب؛ كما قيل:

بِقَدْرِ الْكَدِّ تُعْطَى مَا تَرُومُ　　فَمَـنْ رَامَ الْمُنَى لِيْلًا يَقُومُ
وَأَيَّـامَ الْحَدَاثَـةِ فَاغْتَنِمْـهَا　　أَلَا إِنَّ الْـحَدَاثَةَ لَا تَـدُومُ

ولا يُجْهِد نفسَه جهدًا، ولا يُضْعِف النفس؛ حتى ينقطع عن العمل، بل يستعمل الرفق في ذلك، والرفقُ أصلٌ عظيمٌ في جميع الأشياء.

ولَابُدَّ لطالبِ العلمِ مِن: الهمةِ العالية في العمل، فإن المرءَ يطير بِهِمَّتِه؛ كالطيرِ يطيرُ بجناحيه.

عَلَى قَـدْرِ أَهْلِ الْعَزْمِ تَأْتِي الْعَزَائِمُ　　وَتَأْتِـي عَلَـى قَدْرِ الْكِرَامِ الْمَكَارِمُ
وَتَعْظُـمُ فِي عَيْنِ الصَّغِيرِ صِغَارُهَا　　وَتَصْـغُرُ فِي عَيْنِ الْعَظِيمِ الْعَظَائِمُ

والرأسُ في تحصيل الأشياء: الجِدُّ، والهمةُ العاليةُ.

قال المصنف: وقد اتفق لي في هذا المعنى شعرٌ:

دَعِي نَفْسِي التَّكَاسُلَ وَالتَّوَانِي　　وَإِلَّا فَاثْبُتِـي فِـي ذَا الْـهَوَانِ

فَلَـمْ أَرَ لِلْكُسَالَى الْحَظَّ يُعْطِي　　سِـوَى نَـدَمٍ وَحِرْمَانِ الْأَمَانِي

وقيل:

كَمْ مِنْ حَيَاءٍ وَكَمْ عَجْزٍ وَكَمْ نَدَمٍ　　جَـمٍّ تَوَلَّــدَ لِلْإِنْسَـانِ مِـنْ كَسَلِ

وقد قيل: الْكَسَلُ مِن قِلَّةِ التَّأَمُّلِ فِي مَنَاقِبِ الْعِلْمِ وَفَضَائِلِهِ.

فينبغي للمتعلم أن يَبْعَثَ نفسَه على التحصيلِ، والجدِّ، والمواظبةِ بالتأمل في فضائل العلم؛ فإنَّ العلمَ يبقى ببقاء المعلومات.

وَفِي الْجَهْلِ قَبْلَ الْمَوْتِ مَوْتٌ لِأَهْلِهِ　　فَـأَجْسَامُــهُمْ قَبْلَ الْقُبُــورِ قُبُـورُ

إِنَّ امْــرَأً لَـمْ يَحْيَ بِالْعِلْمِ مَيِّتٌ　　فَلَـيْسَ لَـهُ حِينَ النُّشُــورِ نُشُـورُ

أَخُــو الْعِلْــمِ حَــيٌّ خَـــالِدٌ بَعْدَ مَوْتِـهِ

وَأَوْصَـــالُهُ تَــحْتَ التُّــرَابِ رَمِيـمُ

وَذُو الْجَهْلِ مَيْتٌ وَهْوَ يَمْشِي عَلَى الثَّـرَى

يُظَـــنُّ مِــنَ الْأَحْيَــاءِ وَهْـوَ عَدِيـمُ

وقال آخر:

حَيَـاةُ الْقَلْــبِ عِلْمٌ فَاغْتَنِمْهُ　　وَمَوْتُ الْقَلْبِ جَهْلٌ فَاجْتَنِبْهُ

وكفى بلذةِ العلم، والفقهِ، والفهمِ داعيًا، وباعثًا للعاقلِ على تحصيلِ العلم.

وقد يتولدُ الكسلُ مِن: كثرةِ البلغم، والرطوبات.

وطريقُ تقليلِه: تقليلُ الطعام.

والسواكُ يقلِّلُ البلغم، ويزيد الحفظَ والفصاحة؛ فإنَّه سُنَّةٌ سَنِيَّة.

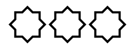
وطريقُ تقليل الأكل: التأملُ في منافعِ قلَّةِ الأكل، وهي: الصِّحَّةُ، والعِفَّةُ، والإيثارُ. وقيل فيه:

شَقَاءُ المَرْءِ مِنْ أَجْلِ الطَّعَامِ   فَعَــارٌ ثُــمَّ عَــارٌ ثُمَّ عَــار

والتأملُ في مضارِّ كثرةِ الأكل؛ وهي: الأمراضُ، وكلالةُ الطَّبْعِ، قيل: الْبِطْنَةُ تُذْهِبُ الْفِطْنَةَ.

وفيه أيضًا: إتلافُ المال.

والأكلُ فوقَ الشِّبَع ضررٌ محضٌ، ولا يأكل مع الجِيعان، إلا إذا كان له غرضٌ صحيحٌ في كثرةِ الأكل؛ بأن يَتَقَوَّى به على الصيامِ، والصلاةِ، والأعمالِ الشاقةِ فله ذلك.



فصل

في بداية السبق وقدره وترتيبه

اخْـدُمِ الْعِلْـمَ خِدْمَـةَ الْمُسْتَفِيدِ   وَأَدِمْ دَرْسَـــهُ بِعَقْـــلٍ حَمِيـدِ
وَإِذَا مَــا حَفِظْــتَ شَيْئًا أَعِدْهُ   ثُـــمَّ أَكِّـــدْهُ غَايَـــةَ التَّأْكِــيدِ
ثُـــمَّ عَلِّقْــــهُ كَــيْ تَعُودَ إِلَيْهِ   وَإِلَــى دَرْسِــهِ عَلَــى التَّأْبِيدِ
وَإِذَا مَـــا أَمِنْــتَ مِنْــهُ فَـوَاتًا   فَــانْتَدِبْ بَعْــدَهُ لِشَيْءٍ جَدِيدِ
مَــــع تَكْـــرَارِ مَــا تَقَـدَّمَ مِنْهُ   اعْتِــنَاءً بِشَـــأْنِ هَــذَا الْمَزِيـدِ
ذَاكِــرِ النَّـاسَ بِالْعُلُـومِ لِتَحْيَا   لَا تَكُـنْ مِـنْ أُولِي النُّهَى بِبَعِيدِ
إِنْ كَتَمْتَ الْعُلُومَ أُنْسِيتَ حَتَّى   لَا تُــرَى غَــيْرَ جَـاهِلٍ وَبَلِيدِ
ثُـــمَّ أُلْـجِمْتَ فِـي الْقِيَامَةِ نَارًا   وَتَلَــهَّبْتَ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ

وَلَابُدَّ لِطَالِبِ الْعِلْمِ مِن: المذاكرة، والمطارحة.

وفائدةُ المطارحةِ أقوى مِن فائدة مُجَرَّدِ التكرار؛ لأن فيه تكرارًا وزيادة.

وقيل: مُطَارَحَةُ سَاعَةٍ، خَيْرٌ مِنْ تَكْرَارِ شَهْرٍ. لكن إذا كان مع منصفٍ، سليمِ الطبيعة.

وإياك والمذاكرة مع مُتَعَنِّتٍ، غيرِ مستقيمِ الطبعِ؛ فإن الطبيعةَ مُتَسَرِّيَةٌ، والأخلاقَ مُتَعَدِّيَةٌ، والمجاورةُ مُؤَثِّرَةٌ.

وَيَنْبَغِي لِطَالِبِ الْعِلْمِ: أن يكونَ متأملًا في جميعِ الأوقات في دقائقِ العلوم، ويعتاد ذلك، فإنما يُدْرِكُ الدقائقَ بالتأمل، فلهذا قيل: تَأَمَّلْ تُدْرِكْ.

ولابد مِن التأمل قبل الكلام حتى يكون صوابًا؛ فإن الكلام كَالسَّهْمِ، فلابد من تقويمه قبل الكلام؛ حتى يكون مُصِيبًا.

ويكون مستفيدًا في جميعِ الأحوالِ، والأوقات.

فإن كان لابد لطالب العلم مِن الكسب؛ لنفقةِ عياله وغيرِهم؛ فَلْيَكْتَسِبْ، ولْيُكَرِّرْ، ولْيُذَاكِرْ، ولا يَكْسَل.

وليس لصحيحِ العقلِ والبدنِ عُذْرٌ في تركِ التَّعَلُّمِ والتَّفَقُّهِ، فمن كان له مالٌ كثيرٌ؛ فنعم المالُ الصالحُ للرجلِ الصالحِ، المنصرف في طريق العلم.

وهكذا ينبغي لطالبِ العلمِ: أن يشتغل بالشكر باللسان، والجنان، والأركان، والحال، ويرى الفهمَ، والعلمَ، والتوفيقَ مِن الله تعالى، ويطلب الهداية مِن الله تعالى بالدعاءِ له، والتضرع إليه، فإن الله تعالى هادٍ مَنِ استهداه.

فأهلُ الحقِّ -وهم أهل السنة والجماعة- طلبوا الْحَقَّ مِن الله تعالى، الحقِّ المبينِ الهادِي العاصِمِ؛ فهداهمُ الله، وعَصَمَهُم عن الضلالة.

وأهلُ الضلالة أُعْجِبُوا برأيهم، وعقْلِهِم، وطلبوا الحقَّ مِن المخلوقِ العاجز وهو العقل؛ لأن العقل لا يُدْرِكُ جميعَ الأشياء؛ كالبصر، فإنه لا يُبْصِرُ جميعَ الأشياء؛ فحُجِبُوا، وعَجَزُوا، وضَلُّوا، وأَضَلُّوا.

ولا يَعْتَمِد على نفسه وعقله، بل يتوكل على الله، ويطلبُ الحقَّ منه، وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى الله فَهُوَ حَسْبُهُ، ويهديه إلى صراط مستقيم.

ومن كان له مالٌ كثيرٌ؛ فلا يبخلْ، وينبغي أن يَتَعَوَّذَ بالله تعالى مِن البُخْلِ.

قال النبيُّ عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**أَيُّ دَاءٍ أَدْوَأُ مِنَ الْبُخْلِ؟**»[1].

ويشتري بالمالِ الكتبَ، ويَستكتب فيكون عونًا على التعلم والتفقه.

وَيَنْبَغِي لِطَالِبِ الْعِلْمِ: أن يكون ذا هِمَّةٍ عالية، لا يَطْمَع في أموالِ الناسِ، ولا يبخل بما عنده من المال؛ بل يُنْفِقُ على نفسه وعلى غيره.

وكانوا في الزمان الأول يتعلمون الحرفة، ثم يتعلمون العلمَ؛ حتى لا يَطْمَعُوا في أموال الناس.

والعالمُ إذا كان طَمَّاعًا لم تَبْقَ له حرمةُ العلم، ولا يقول بالحق.

وينبغي للمؤمن: ألا يرجو إلَّا مِن الله تعالى، ولا يخاف إلا منه تعالى، ويَظْهَرُ ذلك بمجاوزة حد الشرع وعدمِها؛ فمن عصى الله تعالى خوفًا من المخلوق؛ فقد خاف غير الله تعالى، فإذا لم يَعْصِ الله تعالى؛ لخوف المخلوق، وراقب حدود الشرع، فلم يخف غير الله تعالى، بل خاف الله تعالى، وكذا في جانب الرجاء.

وَيَنْبَغِي لِطَالِبِ الْعِلْمِ: أن يعدّ ويُقَدِّرَ لنفسه تقديرًا في التكرار؛ فإنه لا يَسْتَقِرّ قلبُه حتى يبلغَ ذلك المبلغ.

---

(١) انظر: «صحيح الأدب المفرد» (٢٢٧).

وينبغي: ألا يعتادَ المُخَافَتَةَ في التكرار؛ لأن الدرس والتكرار ينبغي أن يكونا بقوةٍ ونشاط، ولا يَجْهَر جهرًا يجهد نفسه؛ كيلا ينقطع عن التكرار؛ فخير الأمور أَوْسَطُهَا.

۞۞۞

فصل
في التوكل

ثم **لَابُدَّ لِطَالِبِ الْعِلْمِ مِن**: التوكلِ في طلبِ العلم، ولا يهتمّ لأمرِ الرزق، ولا يشغل قلبه بذلك.

فإنَّ مَن اشتغلَ قلبُه بأمرِ الرزق مِن القوتِ والكسوة؛ قَلَّ ما يَتَفَرَّغُ لتحصيلِ مكارمِ الأخلاق، ومعالي الأمور.

قيل:

دَعِ المَكَــارِمَ لَا تَرْحَــلْ لِبُغْيَتِــهَا   وَاقْعُدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الْكَاسِي

فينبغي لكلِّ أحدٍ: أن يشغل نفسَه بأعمال الخير، حتى لا تَشْتَغِلَ بهواها.

ولا يهتمُّ العاقلُ لأمرِ الدنيا؛ لأن الهمَّ والحزن لا يَرُدُّ المصيبة، ولا ينفع، بل يَضُرُّ بالقلب، والعقل، ويُخِلُّ بأعمالِ الخير، ويهتمُّ لأمرِ الآخرةِ؛ لأنه ينفع.

ولَابُدَّ لِطَالِبِ الْعِلْمِ: مِن تقليلِ العلائقِ الدنيوية بقدرِ الوُسع؛ فلهذا اختاروا الغربة.

ولابد مِن تَحَمُّلِ النَّصَبِ والمشقة في سفر التعلم، كما قال موسى -صلوات الله على نبيِّنا وعليه -في سَفَرِ التَّعَلُّم، ولم يُنْقَلْ عنه ذلك في غيره مِن الأسفار: ﴿لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ۝٦٢﴾ [الكهف]؛ ليعلم أن سفر العلم لا يخلو عن التعب؛ لأن طلب العلم أمر عظيم، وهو أفضل من الجهاد عند أكثر العلماء، والأجرُ على

قَدْرِ التعبِ والنصب، فمن صبر على ذلك التعبِ؛ وَجَدَ لذَّةَ العلم تَفُوقُ سائرَ لذات الدنيا.

ويَنْبَغِي لِطَالِبِ الْعِلْمِ: ألا يشتغل بشيءٍ آخرَ غيرِ العلم، ولا يُعْرِض عن الفقه.



فصل

في وقت التحصيل

قيل: وَقْتُ التَّعَلُّمِ مِنَ المَهْدِ إِلَى اللَّحْدِ.

وأفضلُ الأوقات: شَرْخُ الشباب، ووَقْتُ السَّحَرِ، وما بين العشاءَيْن.

وَيَنْبَغِي لِطَالِبِ الْعِلْمِ: أن يَسْتَغْرِقَ جميعَ أوقاته، فإذا مَلَّ مِن علمٍ؛ يشتغل بعلمٍ آخر.

۞۞۞

فصل

في الشفقة والنصيحة

ينبغي: أن يكونَ صاحبُ العلم مُشْفِقًا، ناصحًا، غيرَ حاسد، فالحسدُ يَضُرُّ، ولا ينفع.

وينبغي: ألَّا ينازِعَ أحدًا، ولا يخاصمه؛ لأنه يضيع أوقاتَه.

المحسنُ سيجزى بإحسانه، والمسيء ستكفيه مساويه.

وَلَا تَجْزِ إِنْسَانًا عَلَى سُوءِ فِعْلِهِ　　　سَيَكْفِـيهِ مَا فِيهِ وَمَا هُوَ فَاعِلُهُ

وأُنْشِدْتُ:

إِذَا شِئْتَ أَنْ تَلْقَى عَدُوَّكَ رَاغِمًا　　　وَتَقْتُـلَهُ غَـمًّا وَتُـحْرِقَهُ هَمًّا

فَـرُمْ لِلْعُلَا وَازْدَدْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّهُ　　　مَـنِ ازْدَادَ عِلْمًا زَادَ حَاسِدُهُ غَمًّا

قيل: عَلَيْكَ أَنْ تَشْتَغِلَ بِمَصَالِحِ نَفْسِكَ، لَا بِقَهْرِ عَدُوِّكَ، فَإِذَا قُمْتَ بِمَصَالِحِ نَفْسِكَ؛ تَضَمَّنَ ذَلِكَ قَهْرَ عَدُوِّكَ.

وعليك بالتحمل لاسيما من السفهاء.

وأنشدت لبعضهم:

بَلَـوْتُ النَّاسَ قَرْنًا بَعْـدَ قَرْنٍ　　　وَلَـمْ أَرَ غَـيْرَ خَتَّـالٍ وَقَالِي

وَلَمْ أَرَ فِي الْخُطُوبِ أَشَدَّ وَقْعًا　　　وَأَصْعَبَ مِنْ مُعَادَاةِ الرِّجَالِ

وَذُقْــتُ مَـرَارَةَ الْأَشْيَاءِ طُرًّا فَمَـا شَـيْءٌ أَمَـرّ مِنَ السُّؤَالِ

وإياك أن تظن بالمؤمن سوءًا؛ فإنه منشأُ العداوة. وإنما ينشأ ذلك مِن خُبْثِ النية، وسوءِ السريرة.

إِذَا ساءَ فِعْلُ المَرْءِ سَاءَتْ ظُنُونُهُ وَصَـــدَّقَ مَـــا يَعْتَادُهُ مِنْ تَوَهُّمِ
وَعَـادَى مُـحِبِّيهِ بِقَـــوْلِ عُدَاتِـهِ وَأَصْبَحَ فِي لَيْلٍ مِنَ الشَّكِّ مُظْلِمِ

۞۞۞

فصل

في الاستفادةِ واقتباس الأدب

وينبغي: أن يكونَ طالبُ العلم مستفيدًا في كل وقت؛ حتى يَحْصُلَ له الفضلُ والكمالُ في العلم.

وطريق الاستفادة: أن يكون معه في كل وقت مِحْبَرَة؛ حتى يكتبَ ما يَسْمَع مِن الفوائد العلمية، فقد قيل: مَنْ حَفِظَ فَرَّ، وَمَنْ كَتَبَ شَيْئًا قَرَّ.

وقيل: الْعِلْمُ مَا يُؤْخَذُ مِنْ أَفْوَاهِ الرِّجَالِ؛ لِأَنَّهُمْ يَحْفَظُونَ أَحْسَنَ مَا يَسْمَعُونَ، وَيَقُولُونَ أَحْسَنَ مَا يَحْفَظُونَ.

فالعمر قصير، والعلم كثير، **فينبغي**: ألا يضيع طالبُ العلم الأوقاتِ، والساعاتِ، وَيَغْتَنِمَ الليالِيَ، والخَلَوَات.

وينبغي: أن يَغْتَنِمَ الشيوخَ، ويستفيدَ منهم، وليس كل ما فَات يُدْرَكُ.

ولابدَّ لطالب العلم: مِن تَحَمُّلِ المشقة، والمَذَلَّةِ في طلبِ العلم.



فصل

في الورع

فكلما كان طالبُ العلم أَوْرَع؛ كان علمُه أنفع، والتعلُّمُ له أيسرَ، وفوائدُه أكثرَ.

ومِن الورعِ الكامل: أن يَحْتَرِزَ عن الشبع، وكثرةِ النوم، وكثرةِ الكلام فيما لا ينفع.

ووصَّى فقيهٌ مِن زهادِ الفقهاء طالبَ علمٍ؛ فقال له: عَلَيْكَ أَنْ تَتَحَرَّزَ عَنِ الْغِيبَةِ، وَعَنْ مُجَالَسَةِ المِكْثَارِ. وقال: إِنَّ مَنْ يُكْثِرِ الْكَلَامَ؛ يَسْرِق عُمْرَكَ، وَيُضَيِّع أَوْقَاتَكَ.

ومِنَ الوَرَعِ: أن يَجْتَنِبَ أهلَ الفسادِ والمعاصي والتعطيل، ويُجاوِر الصلحاء؛ فإنَّ المجاورةَ مُؤَثِّرَةٌ، لا محالة.

ويكون مُسْتَنًّا بسنةِ النبيِّ عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، ويغتنم دعوةَ أهل الخير، ويحترز عن دعوةِ المظلومين.

فَيَنْبَغِي لطالبِ العلمِ: ألا يتهاون بالآداب والسنن، فإن من يتهاون بالآداب؛ حُرِمَ السنن، ومَن تهَاوَنَ بالسنن؛ حُرِمَ الفرائض، ومَنْ تهَاوَنَ بالفرائضِ؛ حُرِمَ الآخرةَ.

وينبغي أن يُكْثِرَ الصلاةَ، ويصلِّيَ صلاةَ الخاشعين؛ فإنَّ ذلك عَوْنٌ له على التحصيلِ والتَّعَلُّم.

كُنْ لِلْأَوَامِرِ وَالنَّوَاهِي حَافِظًا ... وَعَلَى الصَّلَاةِ مُوَاظِبًا وَمُحَافِظًا

وَاطْلُبْ عُلُومَ الشَّرْعِ وَاجْهَدْ وَاسْتَعِنْ ... بِالطَّيِّبَاتِ تَصِرْ فَقِيهًا حَافِظًا

وَاسْــأَلْ إِلَـهَكَ حِفْظَ حِفْظِكَ رَاغِبًا		مِــــنْ فَضْـــلِهِ فَـــاللهُ خَــيْرٌ حَافِظًا

أَطِيعُوا وَجِدُّوا وَلَا تَكْسَلُوا		وَأَنْتُــمْ إِلَى رَبِّكُــمْ ترْجِعُونْ

وَلَا تَــهْجَعُوا فَخِيَارُ الْوَرَى		قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونْ

وينبغي: أن يستصحب دفترًا على كل حال ليطالعه، وقيل: مَنْ لَمْ يَكُنِ الدَّفْتَرُ فِي كُمِّهِ؛ لَمْ تَثْبُتِ الحِكْمَةُ فِي قَلْبِهِ.

وينبغي: أن يكونَ في الدفتر بياضٌ، ويستصحب المَحْبَرَةَ؛ ليكتب فيه ما سمعه من أفواه الرجال.

۞۞۞

فصل

فيما يورث الحفظ وفيما يورث النسيان

وأَقْوَى أَسْبَابِ الْحِفْظِ: الجِدُّ والمواظبةُ، وتقليلُ الغذاء، وصلاةُ الليل.

وقراءةُ القرآنِ: مِن أسباب الحفظ.

ويكثرُ الصلاة على النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَ[عَلَى] آلِهِ وَسَلَّمَ-؛ فإنه رحمة للعالمين.

شَكَوْتُ إِلَى وَكِيعٍ سُوءَ حِفْظِي فَــأَرْشَدَنِي إِلَى تَــرْكِ الْمَعَاصِي
فَــإِنَّ الْحِفْــظَ فَضْــلٌ مِنْ إِلَهِي وَفَضْــلُ الله لَا يُــهْدَى لِعَاصِي

وَأَمَّا مَا يُورِثُ النِّسْيَانَ؛ فهو: المعاصي، وكثرةُ الذنوب، والهموم، والأحزان في أمور الدنيا، وكثرةُ الأشغال والعلائق.

وقد ذكرنا أنه لا ينبغي للعاقل أن يهتمَّ لأمرِ الدنيا؛ لأنه يَضُرُّ، ولا ينفع.

وهموم الدنيا لا تخلو عن الظلمة في القلب، وهمومُ الآخرة لا تخلو عن النور في القلب.

ويظهر أثرُه في الصلاة، فَهَمُّ الدنيا يمنعه عن الخير، وهمُّ الآخرةِ يَحْمِلُهُ عليه.

والاشتغالُ بالصلاة على الخشوع، وتحصيلُ العلم: يَنْفِي الهمَّ والحزن.

سَــلَامٌ عَــلَى مَــنْ تَيَّمَتْــنِي بِطَرْفِهَــا وَلَــمْعَــةِ خَدَّيْــهَا وَلَــمْحَــةِ طَــرْفِهَــا
سَبَتْنِــي وَأَصْبَتْنِــي فَتَــاةٌ مَلِيــحَةٌ تَــحَــيَّرَتِ الْأَوْهَــامُ فِي كُنْــهِ وَصْفِهَا

فَقُلْـــتُ: ذَرِينِـي وَاعْــذُرِينِي فَـإِنَّنِي	شُـغِفْتُ بِتَحْصِـيلِ الْعُلُـومِ وَكَشْفِهَا

وَلِي فِي طِلَابِ الْفَضْلِ وَالْعِلْمِ وَالتُّقَى	غِـنًى عَـــنْ غِنَـاءِ الْغَـانِيَاتِ وَعَرْفِهَا

۞۞۞

فصل

فيما يجلب الرزق وما يمنعه

وما يزيد في العمر وما ينقص

ثم **لَابد لِطَالِبِ الْعِلْمِ مِن**: القوتِ، ومعرفةِ ما يزيد فيه، وما يزيد في العمر والصحة؛ ليتفرغ طالب العلم للسعي إلى غرضه.

قال رسولُ الله -صَلَّى الله عَلَيْهِ [وَعَلَى آلِهِ] وَسَلَّمَ-: «**لَا يَرُدُّ الْقَدَرَ إِلَّا الدُّعَاءُ، وَلَا يَزِيدُ فِي الْعُمْرِ إِلَّا الْبِرُّ؛ فَإِنَّ الرَّجُلَ لَيُحْرَمُ الرِّزْقَ بِالذَّنْبِ يُصِيبُه**»[1].

ثبت بهذا الحديث أن ارتكابَ الذنبِ سببُ حرمانِ الرزق.

وأَقْوَى الأسبابِ الجَالِبَةِ للرزقِ: إقامةُ الصلاةِ بالتعظيمِ والخشوعِ، وتعديل الأركان، وسائر واجباتها، وسننها وآدابها.

ومِمَّا ما يَزِيدُ في العمرِ: البرُّ، وتركُ الأذى، وصلةُ الرحم.

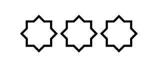
والحمد لله على التمام، وصَلَّى الله عَلَى سيِّدِنا محمدٍ أفضلِ الرسلِ الكرام، و[على] آلِه وصحبِه الأئمةِ الأعلام، على ممر الدهورِ وتعاقبِ الأيام.

---

(١) أخرجه أحمد (٥/ ٢٧٧)، وابن ماجه (٩٠)، (٤٠٢٢)، وغيرُهما مِن طريقِ الثوريّ، عن عبد الله بن عيسى، عن ابن أبي الجعد، عن ثوبان مرفوعًا بلفظ: «...**وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيُحْرَمُ**...».

- وقال الشيخ الألباني: «حسن، دون قوله: «**وَإِنَّ الرَّجُلَ**»».
- وانظر: «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (١٥٤)، و«ضعيف الجامع» (١٤٥٢)، و«صحيح سنن ابن ماجه» (٧٣)، (٣٢٤٨).

فهرس



من إصداراتنا

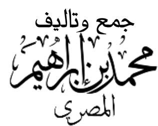
مَتْنُ أَرْبَعِينَ حَدِيثًا **في** **التوحيد** كتبها ورتبها مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ المصري الأثري سدّده الله تعالى	**الدرر المُنَقَّيَةُ النَّقِيَّة** **من كتاب «الفوائد» لابن قيم الجوزية** انتقاء وإملاء أبي علي محمد بن إبراهيم المصري غفر الله تعالى له
حكم الاستعمال والاتجار في **العطور الكحولية** **{وما في بابها}** جمع وتاليف **محمد بن إبراهيم** المصري الأثري - غفر الله له -	**القرآن الكريم** ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ خطبة جمعة ألقاها **أبو علي محمد بن إبراهيم** المصري الأثري
بحث مختصر عن اليهـــود **من** **خلال القرآن الكريم** كتبه **محمد بن إبراهيم** غفر الله تعالى له	**حكم الاحتفال بموالد الأنبياء** **- عليهم الصلاة والسلام -** خطبة جمعة ألقاها **أبو علي محمد بن إبراهيم** المصري الأثري
آيات قرآنية **في** **بيان حال الأكثرية** كتبه **محمد بن إبراهيم** عفا الله عنه	**تنبيهات** **على خطإ مصطلحات وتعبيرات** **(تتعلق بملل الكفر)** كتبها **محمد بن إبراهيم** غفر الله تعالى له وختم له بخير

الأبيات الحكمية في
بطلان عقائد القبورية

الأبيات
للشيخ العلامة حافظ بن أحمد الحكمي
المتوفي ســ١٣٧٧ــنة
-رحمه الله تعالى-

جمعها واعتنى بها
محمد بن إبراهيم
عفا الله تعالى عنه

إرغام الخوارج والنواصب
ببعض ما صحّ من فضائل ومناقب
أمير المؤمنين علي بن أبي طالب
رضي الله تعالى عنه وأرضاه

جمع وتاليف


غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

المسائل النوراء في
شهر محرم ويوم عاشوراء

جمع وتصنيف


المصري الأثري
-غفر الله له-

الأَسْئِلَة وَالأَجْوبَة الجَلِية فِي
الْعَقِيدَةِ الإِسْلامِية
[ثلاثون سؤالاً وجوابًا]

كتبها
محمد بن إبراهيم
المصري
غفر الله تعالى له

الحبل المتين من كلام الله رب العالمين
في نصرة رسول الله الصادق الأمين
محمد خاتم النبيين وخير خلق الله أجمعين
(صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين)

خطبة جمعة مفرغة ألقاها
أبو علي محمد بن إبراهيم
المصري الأثري

المنتقى من «صب الخمول» على من وصل
أذاه إلى الصالحين من أولياء الله

تاليف
أبي المحاسن يوسف بن حسن بن عبد الهادي المقدسي
-رحمه الله تعالى وعفا عنه-

انتقاء
محمد بن إبراهيم
المصري
-غفر الله له-

بيان الضلال والخطإ الفاحش
في الرضا والدفاع عن (خوارج داعش)

تلخيص لمحاضرات ألقاها
محمد بن إبراهيم
المصري
- عفا الله عنه -

عقيدة أهل السنة والجماعة

للعلامة الشيخ
محمد بن صالح العثيمين
المتوفي سنة ١٤٢١
— رحمه الله تعالى —

وعليها تعليقات مختصرة